Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/vXiX

وصايا الأسرة الكينونة الانثروبولوجية وسرديات الترسيم في النثر الجاهلي

نجلاء فتحي علاوي
جامعة ذي قار/ كلية الآداب
Art24gsa25@utq.edu.iq

أ. د. عواد كاظم الغزي
جامعة ذي قار/ كلية الآداب
awadkadhem@utq.edu.iq

الملخص

إن التراث الاجتماعي هو رديف وصورة للماضي بكل أحداثه, فتارة يكون هذا الماضي المجتمعي رديفاً للتخلف والانحطاط, ومرة مصدراً للاعتزاز والفخر، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن للزمن أن يكون ماضياً وحاضراً فقط، فهناك الزمن الممتد والمستمر والمنقطع، لا يمكن في دائرة المجتمعات والأنظمة أن يحدد أو يقيد الحدث أو النظام الاجتماعي بإطار زمني ثابت، وهنا تظهر ميزة السارد الذي يوازي بين الأحداث ويقدم النص بقفزات زمنية شاملة، مستفيداً من معنى السرد الذي هو أي شيء يحكي أو يعرض قصة، أكان نصاً أو صورة أو أداء أو خليطاً من ذلك، وعليه فإن البحث عن النظم الاجتماعية ودلالاتها في المجتمع الجاهلي يحتم علينا الرجوع إلى المفاهيم الجمعية التي توافقت على الحركة مثلما شاعت مفاهيم سرديات اجتماعية، تعزز الوجودية والقتال والحروب، توافق العقل الجمعي الجاهلي على سرديات حياتية اجتماعية مضادة قيم الوجود في سرديات وصياغة مفاهيم الوجود، التصالح والمصاهر وبناء الأسرة، وتكون صورة مجتمعية تتشظى إلى اتجاهات متعددة تعزز الواقع والنظام الجمعي عند العرب في الجاهلية، ولهذا يبدو أن طبيعة الحياة وظروفها خلقت سنناً حياتية واجتماعية تهدف إلى تنظيم طبيعة الوجود في البيئة، فمثلما سعى إلى القتال والهيمنة ونفي الآخر، سعو إلى أضدادها وقننوها في مفاهيم صارت سرديات حياة تؤسس للوجود.

الكلمات المفتاحية : الأسرة، الجاهلية، الانثروبولوجية، السردية، الوصايا

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/vXiX

Family Commandments: Anthropological Being and Narratives of Demarcation in Pre-Islamic Prose

Najlaa Fathi Allawi
University of Thi-Qar /College of Arts
Art24gsa25@utq.edu.iq

Prof. Dr. Awad Kadhem Al-Ghazi
University of Thi-Qar /College of Arts
awadkadhem@utq.edu.iq

Abstract

Social heritage is a synonym and an image of the past with all its events. Sometimes this societal past is synonymous with backwardness and decadence, and sometimes a source of pride and honor. But at the same time, time cannot be just past and present. There is extended, continuous, and discontinuous time. In the circle of societies and systems, it is not possible to define or restrict the event or social system to a fixed time frame. Here, the advantage of the narrator appears, who parallels events and presents the text with comprehensive time jumps, benefiting from the meaning of narration, which is anything that tells or displays a story, whether it is a text, image, performance, or a mixture of that. Therefore, the search for social systems and their connotations in pre-Islamic society requires us to return to the collective concepts that agreed on the movement, just as the concepts of social narratives became widespread, reinforcing existentialism, fighting, and wars. The pre-Islamic collective mind agreed on social life narratives that opposed the values of existence in narratives and the formulation of concepts of existence, reconciliation, intermarriage, and family building. This creates a societal image that fragments into multiple directions that reinforce reality and the collective system among the Arabs in pre-Islamic times. Therefore, it seems that the nature of life Its circumstances created life and social norms aimed at regulating the nature of existence in the environment. Just as they sought to fight, dominate, and deny others, they sought their opposites and codified them into concepts that became life narratives that established existence.

Keywords: family, pre-Islamic era, anthropology, narrative, commandments

المقدمة

يُعَدّ النثر الجاهلي، بما يتضمنه من وصايا وخطب وأمثال، مرآة صافية تعكس طبيعة المجتمع العربي قبل الإسلام، بما يحمله من قيم وعلاقات إنسانية واجتماعية راسخة. ومن بين أبرز تلك النصوص وصايا الأسرة التي تشكّل وثيقة أنثروبولوجية مهمّة تكشف عن أنماط التفكير، وسلوكيات الترابط الأسري، وآليات الضبط الاجتماعي التي أسهمت في ترسيم حدود الكينونة الفردية والجماعية. فالأسرة في البيئة الجاهلية لم تكن مجرد رابطة دم، بل كانت حاضنة الهوية الأولى، ومركز التنشئة الاجتماعية، ومنظومة قيمية تتجاوز حدود البيت إلى القبيلة والمجتمع.

إنّ الوصايا، بما تنطوي عليه من توجيهات أخلاقية وعملية، تمثّل خطاباً تربوياً ذا بعد أنثروبولوجي، يبرز علاقة الفرد بجماعته، ويُحدّد مسارات السلوك المرغوب فيه، ويُرسم خطوط الفصل بين المسموح والممنوع. ومن هنا جاءت فكرة "سرايا الترسيم" التي تشير إلى الكيفية التي تم بها تثبيت قيم الشجاعة والكرم والوفاء، وضبط العلاقات الأفقية والعمودية داخل البنية الاجتماعية. وتظهر هذه الظاهرة بوضوح في وصايا الآباء للأبناء، والملوك للرعية، والزعماء لأفراد القبيلة، حيث تتجسد الكلمة في صورة طقس من طقوس العبور من جيل إلى آخر.

من هذا المنطلق، يكتسب البحث في وصايا الأسرة في النثر الجاهلي أهميته من كونه يسعى إلى قراءة تلك النصوص قراءة أنثروبولوجية تتجاوز حدود البلاغة والبيان إلى استكشاف الأسس الثقافية والاجتماعية التي أنتجتها، في محاولة لفهم كيفية تشكّل الكينونة العربية قبل الإسلام، وكيف أسهمت هذه الوصايا في بلورة وعي جماعي ظلّ أثره ممتداً حتى العصور اللاحقة.

مشكلة البحث:

1-يشكل الجانب المجتمعي مفهوماً شاملاً ومعقداً للحضارة السائدة في بقعة معينة من الأرض.

2-إن المفهوم الوجودي السائد في الجاهلية صورة وحالة تحيل إلى ارتباط مفهوم الشعب بالإنسان في سياق وإطار الفضاء الذي تشكلت فيه صلاته، وهذا يولد عدة سرديات تحتاج إلى الظهور والتفسير.

3-في نطاق الزمان الجاهلي يظهر تراكم في تجارب العربي وصيرورته وتاريخه، وهذه التراجم تحتم اللجوء إلى السرديات التي تؤسس فرضياتها ووجودها الواقعي.

أهداف البحث:

1-إن العرب كانوا مجموعات من القبائل تعيش في منازل عرفت بالقبيلة، محصورة في الجزيرة العربية، لا تختلط كثيراً مع الأمم الأخرى، فيركز البحث على نقل التجربة وضمان سردياتها في المجتمع.

2-إن الحياة العربية كانت تقوم على الترحال والقتال وهذا انعكس على أيديولوجية المجتمع بمختلف تفاصيله، ولهذا يشتغل البحث في حدود الكشف على هذه الأيديولوجية المؤطرة بسرديات الحياة السائدة.

3-إن الأسرة هي أساس المجتمع وصورته التعبيرية وسرديته الكبرى؛ لأن الأسرة هي محور العناية والاهتمام من المجتمع بشكل عام، فيدور هذا البحث في نقل أيديولوجية الأسرة وتفكيكها.

وصايا الأسرة الكينونة الانثروبولوجية وسرديات الترسيم:

إن وصايا الأسرة في النثر الجاهلي تقدم صورة من صور الطبيعة التكوينية للمجتمع الجاهلي, فهي نقاط انطلاق سردية تتمحور حول جملة من الكينونة الاجتماعية للناس وبالتحديد الأسرة والعائلة, وتقدم الأسرة المبدأ والشخصية والهوية المجتمعية, ثم التدخل في ترسيماتها المعرفية والاجتماعية, بل وحتى السياسية فيشكل من المضمون يعكس طبيعة فهم المجتمع لحياته بما أملته عليه حاجاته(ينظر: الحسناوي, 2019, ص120), وهذا يندرج ضمن الصورة الانثروبولوجية للمجتمع بكل تفاصيلها الدقيقة.

إن المجتمع الجاهلي بكل تفاصيله الحياتية وتنويعاته المجتمعية كان يرتبط لجملة من العوامل البيئية التي توجهه وتخضع له، فيتأثر بها وينساق لظروفها في تأسيس الصور الأسرية المختلفة, فنجد في وصاية الأسرة الدعوة إلى الشجاعة والصبر والحكمة والتنظيم المجتمعي وتنظيم أمور النسب والزواج وغيرها, وكل هذه سرديات ترسم عالم الانثروبولوجية الحياتية وتجدد كينونتها قبل أن تكون سرديات مثالية أو تعبيرية فقط(ينظر: خفاجي, 1990, ص23).

وبواسطة هذا يدرك المجتمع الجاهلي العنصر الجوهري للممارسات السلوكية المجتمعية في الحياة الجاهلية, باستنادها إلى عادات وتقاليد مختلفة تتعلق بطبيعة الإنسان وتلاصقه مع البيئة المحيطة به, فتتشكل العلاقة بين سردية هذه الحياة, وتأثيرها في المحيط الاجتماعي, كجزء من علاقات التوثيق والتجمع, لا علاقات التنافر والبعد، فتعتد سرديات الانثروبولوجية الأسرية، وتقديم الرشد والنصح وترسيم الحياة بالاسترجاع النصي وآلية الوعي القائم، وقد تتجلى الانثروبولوجيا الحياتية ثيمة التطهير الذاتي بوساطة الفعل ورد الفعل في ترسيم كينونات الذات، أو ربط الفعل بطبيعته، أو الاتكاء على الفعل السائد في رفض السردية، وربما تكون في صهر الانساق الثقافية، أو عدم الضياع الاجتماعي وتأسيس اقتصاديات الحياة، والمنفعة الحياتية.

وهذا ما نلمسه حينما جمع أكثم بن صيفي بنيه فقال: ((يا بني, قد أتت عليَّ مائتا سنة, وإني مزودُ كم من نفسي؛ عليكم بالبر فإنه ينمي العدد, وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه, إن قول الحق لم يدع لي صديقاً, وإنه لا ينفع من الجزع التبكي...))(السجستاني, 1961, ص15).

إذ تحاول سرديات الانثروبولوجية ترسيم الآتي بعيداً عن الآني، فالزمن خلاصات تجربة الحياة، فتنطلق سردية الترسم من الوعي القائم في خطاب المجتمع والانطلاق منه للتحول إلى الحالية والمستقبلية (الوعي الممكن) بوصفها عينة في احداث شيء أو تغيير ما يمكن تغييره, فيلجأ إلى الاسترجاع الذهني بآلية الوعي القائم عنده لتحقيق المراد, فالحضور يتجسد في اللحظات أو المشاهد التي تثبت أن تجارب الماضي ممكن أن تصاغ اجتماعياً بقالب النصائح والتوجيه, فتكون صالحة لسردية اجتماعية تقويمية وتوجيهية.

وهذا وعي ثابت ويقيني في نفسه يغير من الصورة الذهنية ويضيف إحساساً متجدداً من الوعي الممكن, بمعنى: يؤسس التوجيه لأفكار اجتماعية مكثفة وموروثة تقوم على الفضائل, وينقلها إلى حقبة مختلفة تخضع للمعايير الاجتماعية نفسها, مضفية

عليها سمة الخلود والتجدد ومناسبة الزمان والمكان, وكأن المحدد لهذا التدوير والإعادة هو المعيار الانثروبولوجي الذي يعمد على استقراء نمطية حياة المجتمعات في حدود معينة.

وينتج الاستقراء النمطي لطبقة الوجود والحياة في العصر الجاهلي إلى تفكيك فعل كل عناصر الوجود، ومن ثم ممارسة الاقتضاء التضامني لديمة الحياة((يا بني أُوصيكم بالناس شراً, كلموهم نزراً, واطعنوهم شزراً, ولا تقبلوا لهم عذراً, ولا تقيلوهم عثرة, وقصروا الأعنة, وأشحذوا الأسنة تأكلوا بذلك القريب, ويرهبكم البعيد, وإياكم والوهن فيطمع فيكم الناس))(السجستاني, 1961, ص26).

تدفع الكينونة الحياتية الإنسان الجاهل إلى خلق انثروبولوجيا مجتمعية تؤسس وجوداً على الأنقاض، فما قيم الشر إلا سرديات ترسيمية لما سيكون مستقبلاً من وجود شرائكي إذ تتقابل سمة الخير مع سمة الشر لتقدم ثنائية تتحرك في دائرتها المجتمعات كافة, ومنها المجتمع الجاهلي, فتضفي الانثروبولوجيا سمة التقابلية في الأفعال والصفات, فلم يوجه إلى الخير بل أراد ضمان الأمن من خلال اعتماد الشر كآلية من آليات الحفاظ على الوجود والبقاء, ثم الانتقال إلى سردية اجتماعية توضح آليات الحياة الاجتماعية وسيرورتها في قوالب نفسية ومكانية.

فظهرت ضربات قبلية في سياق فكري مجتمعي تحيل إلى الإثبات بأن الشر حاجته توازي حاجة الخير في الفعل والتقويم والمناسبة، مما يجعل المراجع الفكرية ذات التوجه الإثباتي مع غياب تواجد عملي أو محدوديته تسهم في تضخيم المطلق والمعمم(ينظر: أدونيس, 1994, ج1, ص199), ولهذا رغبة الثبات الانفعالي جعلها العقل الجمعي مرتبطة بالمناسبة لذلك.

وقد تمارس السردية الانثروبولوجية فعل التطهر لأجل خلق كينونات مجتمعية وترسيم وجودها ((يا بني, قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي, ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت, وإني والله ما عيرت أحداً بشيء إلا عيرت بمثله, إن كان حقاً فحقاً, وإن كان باطلاً فباطلاً, ومن سَب سُب, فكفوا عن الشتم, فإنه أسلم لكم, وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم, وأمنعوا من ضيم الغريب...))(الاصفهاني, 1415, ج11, ص 53-54).

تتجسد وصية الأسرة في علاقة الضد التي تخضع للسردية الاجتماعية, بمعنى: تختلف عن الوصايا الأخرى باعتماد الفعل وردّ الفعل الاجتماعي, فكما وجدت سردية اجتماعية تعزز فعل الوقاية بالحزم والشر, وجدت سردية اجتماعية تعزز وصية الأسرة بتوجيهات العناية بردّ الفعل, إن كان الفعل خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً، مما يجعل فعل ممارسة التطهير الذاتي (الفردي والجمعي) قابعة في نسق السردية.

وهذا نوع من التنبيه على أثر الانفعالات النفسية في تشكيل الوقائع الاجتماعية المختلفة، فيجري التعبير في هذه الأفكار بطريقة الوعي القائم على الارتباط بالجماعة البشرية, وذلك بضمير المتكلم الفردي والجماعي، ذلك أن: ((كل وعي هو, قبل كل شيء, تمثيل ملائم لقطاع معين من الواقع على وجه التقريب))(غولدمان, 1986, ص35).

ومن ثم قد تستمر السردية التطهيرية في الانثروبولوجيا الحياتية بثيمة التفاضل، مطورة إياها نحو اتجاه التطهير الإيجابي: ((فرب رجلٍ خير من ألفٍ, وردٍ خير خلف, وإذا حُدثتم فعوا, وإذا حَدثتم فأوجزوا, فإن مع الإكثار تكون الأهذارُ,

وأشجع القوم العطوف بعد الكرّ, كما أن أكرم المنايا القتل, ولا خير فيمن لا رؤية له عند الغضب, ولا من إذا عوتب لم يُعتب, ومن الناس من لا يرجى خيره, ولا يُخاف شره...))(الاصفهاني, 1415, ص53-54).

تتحول الغاية إلى فعل إنساني يحاول أن يزيل صدأ النفس وجمود الأفكار والعواطف عبر تغييرها وإحداث شيء جديد من الوعي الممكن، ليؤسس إلى ثبات سردية الكينونة الانثروبولوجية، وترسيم ماهيتها عبر التجارب الاجتماعية المهضومة، التي تحتاج إلى إعادة توجيه وترسيم قالب إجرائي مختلف.

إن الكينونة الانثروبولوجية وتشكيلات الأسرة في المجتمع الجاهلي توجب ترسيم سردية الحياة وتقنين رُشدها ((رب عجلة تهبُ ريْثاً))(الاندلسي, 1404, ج1, ص89).

ويبدو أن حضور المتناقضات أمرٌ مهمٌ في تقويم الفكر الجمعي السائد، فقدم من خلال المتناقضات حالة اجتماعية حياتية تربط الفعل بطبيعة النتائج، مما يجعل العقل الجمعي متأهباً للتماهي بالسردية الحياتية التي تحيل على رجاحة العقل وفعل التدبر في الحياة، فالذات تقبل على السردية وما تكتنف من تراكم خبراتي، وما يتركب فيها من تمازج عقلي حتى يبدو قبول المتناقضات أمراً طبيعياً بل وضرورياً(ينظر: أبو زيان, 2012, ص101) ، ليمزج بين الوعي القائم (الذهني) الفعل وطبيعته, والوعي الممكن (المتغير) النتيجة, الذي هو نتاج شامل للحياة التي دارت بها الشخصية التي تقدم التوجيه.

وقد يكون التطهير الوجودي قائماً على رفض سرديات الانتماء إذ شكل الدم أقوى الروابط الأسرية في العصر الجاهلي، ولكن الاتكاء على الفعل السائد قد يجعل من سردية الانتماء واهية ((رب ابن عم ليس بابن عمٍ))(الميداني, ج1, ص306).

إن الرموز جعلت النص أقل غموضاً وأكثر انفتاحاً على المعنى, وإن كانت تحتاج إلى الدقة في التتبع, فقرب ابن العم يشكل الجانب المطمئن للإنسان, لكن التوجيه هنا انقلب أو قلب الثنائية, وجعل مصدر الخوف والقلق من المنتمي، والمعيار في الحكمين الفعل السائد, أو الفعل الذي تقوم عليه الشخصية, فالعلاقة علاقة الفعل والنتيجة لا علاقة الشكل والمظهر والنسب، ومما لا شك فيه أن سردية الانتماء سردية حاكمة في العصر الجاهلي، وتؤسس لسرديات أخرى، ولكن النكوص في تحقيق السردية قد يدفع الفواعل الجاهلية إلى التطهير من صلة الدم، والطوفان فوق ماهيتها، فتغدو السردية الحياتية وفعلها السائد لا يحيل له الرمز نفسه (ابن العم) بل يحيل إلى رمزية أغلب رغباتنا في ممارسة التطهير والتخلص من عقدة الرابطة، وأن يكون الفعل السائد في سردية رابطة الدم الأسرية ما يقدمُ الذات الفاعلة لا ما تقدمه الذات الفاعلة، وقد يكون التطهير متجهاً من الذات المؤنثة إلى الذات المؤنثة وأن يكون الفعل السائد للممايزة بين الذات المذكرة والذات المذكرة الأولى ((أقلعي زُج رمحه, فإن أقر فأقلعي سنانه, فإن أقر فأكسري العظام بسيفه, فإن أقر فأقطعي اللحم على ترسه, فإن أقر فضعي الإكاف على ظهره, فإنما هو حمار))(ابن قتيبة, 1418, ص76).

وصية الأسرة اشتغلت في إطار التركيز على العلاقة بين المرأة والرجل داخل حدود المجتمع الجاهلي, فتوجيهات الأم تختلف عن توجيهات الرجل من جهة الموضوع, فكانت العلاقة بين الأم وابنتها علاقة المركز والهامش بصورة متلازمة وثنائية تقدم توجيهات في مجالات المرأة المختلفة.

فإذا كان المركز يعني ((تعبير يستخدمه علماء الاجتماع بمفهوم اجتماعي وجغرافي, للدلالة على العلاقة القائمة, بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما, ومناطقه المحيطة))(مان, 1999, ص99), يكون الهامش تابعاً له في دلالته على ما يوافق مكانة

وشكل المركز الاجتماعي, فسردية المجتمع سردية ترابطية يكمل بعضاً بعضها من أجل استمرار الموروث الاجتماعي وديموته.

فهذه الوصية تحمل معاني ودلالات فهي لا ترضى أن يكون الرجل ضعيفاً مستسلماً أمام جمال المرأة, ولا ترضى لزوج ابنتها أن يكون على هذه الحال الواهية (أقلعي- اكسري- اقطعي) فأهم ما يميز الرجل عن المرأة في المجتمع الجاهلي رجولته, وأعز ما يملك في العصر الجاهلي آلة الحرب, وعدتها من السيف, والرمح والفرس, وغير ذلك, وهذه الوصية اختيار من البنت لزوجها في عزته وكرامته؛ كي لا تكون الكلمة والشأن لها.

ومن وصايا الأسرة قول امرأة لابنتها توجهها لنجاح حياتها مع الرجل: ((كوني له فراشاً يكن لك معاشاً, وكوني له وطاء يكن لك عطاء, وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً, والفرح إذا كان كئيباً, ولا يطلعن منك على قبيح, ولا يشمن منك إلا الطيب ريحاً...))(الأبي, 2004, ج6, ص398).

الهامش في النص يتمثل بالبنت التي تتغذى على عادات اجتماعية تنتقل من الأم المركز, واستكشاف الهامش المعنوي عنصر مهم في بيان الخطاب الماورائي الذي يعضد النص السردي الأساسي ويقويه كينونة وحضوراً وتبئيراً وتركيزاً, ويثريه فنياً وفكرياً وذهنياً وجمالياً(ينظر: حمداوي, 2014, ص160).

فهو ينقل صورة (كوني- كوني- وإياك- ولا يطلعن- ولا يشمن) فيعبر النص سردياً بطريقة الإشارة والإحالة, متجاوزاً دائرة التصريح أو المعنى الظاهر, بمعنى: كل سبب يحيل إلى نتيجة مهمة وكل فعل يقدم مساحة من الاستمرارية الحياتية وفق النمطية الاجتماعية السائدة ((إياك والغيرة, فإنها مفتاح الطلاق))(الوشاء, ص224-225) ، فهي تحذر ابنتها من هذه الصفة المذمومة؛ لأنها توقعها في مشكلات أسرية وزوجية تحول الحياة إلى مأساة, فالتوجيه تنظيمي ويفرق بين الحقيقة الثابتة بنجاح الحياة وبين الشك الذي يولد القلق والخوف من المجهول, أي: استعمال لغة جديدة يكون المتلقي صاحب الرؤى الجديدة (إياك والغيرة), وليس البقاء في حدود المركز وإقصاء الهامش وجعله في زاوية غير مؤثرة, لا تسهم في صناعة اليوم أو الغد, فكان النص بمثابة تنبيه ودعوة إلى ترك عادات اجتماعية واعتناق أخرى.

وقد سأل النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن النضير احدى نسائه قائلاً: ((ما أوصتك به أُمك؟ قالت: قالت لي: عطري جلدك, وأطيعي زوجك, وأجعلي الماء آخر طيبك))(ابن طيفور, ص201).

العادات الجاهلية تحاول أن تجعل الناس كلهم في مستوى واحد, وهذا الفكر بالتأكيد يوافق فكر المركزية الاجتماعية, لكن النص أراد التعبير عن ذلك أدبياً, بمعنى الإحالة لهذا المعنى, إذ إن لغة الأدب بشكل عام ((لا تقوم بوظيفتها, بطريقة بسيطة إلا نادراً, فليس للتعبير الأدبي معنى واحد, لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد, إذ يمكن لكلمة واحدة مثلاً أن تحمل معنيين, فتقول البلاغة عن أحدهم بأنه حقيقي, وعن الآخر بأنه مجازي, هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي, والمدلول الحقيقي))(لحمداني, ص60).

ففي تعبير (عطري- أطيعي- أجعلي) قدم النص صورة للفكر الاجتماعي الجاهلي, الذي يؤمن به من يقف ضد فكر السلطة الاجتماعية الواحدة, ولهذا تكون صفتهم التهميش, فلا يمكن لفكر يضاد فكر السلطة الاجتماعية الواحدة القائمة على

تفوق الرجل على المرأة أن يستمر أو يتقدم ويحاول أن يفرض نفسه وسط سيادة الفكر الاجتماعي الذكوري, وخاصة في مجتمع كالمجتمع الجاهلي عانى من المركز المستبد في الفكر, غير المنفتح على الرؤى الأخرى.

وما من شك في أن السردية الوجودية وهي تستدعي كينونة الأنثروبولوجيا الاجتماعية وسرديات الترسيم تحاول أن تظهر جل أنساق السردية الحياتية في بوتقة واحدة للوصول إلى خلاصة وجودية، فتغدو الوصية انساقاً ثقافية واجبة الإيمان بها: ((لا تجلسي بالفناء, ولا تكثري من المراء, وأعلمي أن أطيب الطيب الماء))(ابن طيفور, ص201), ثم سأل الأخرى السؤال نفسه فقالت: ((لا تطاوعي زوجك فتمليه, ولا تعاصيه فتشكعيه(ابن منظور, ج8, ص118)), واصدُقِيه الصغار, واجعلي آخر طيبك الماء))(ابن طيفور, ص201), ثم سأل الرابعة عن وصية أمها فقالت: ((أدني سترك وأكرمي زوجك واجتنبي الإباء, واستنظفي الماء))(ابن طيفور, ص201).

يمثل رفض العزلة الاجتماعية اشتغالات السردية الوجودية وتوفير الأسباب الاجتماعية المرتبطة بها، ففي تراتيبيات السردية الوجودية كينونة انثروبولوجية وترسيم للذوات الفاعلة إشارة إلى طبقات تتحرك داخل المجتمع لأسباب اجتماعية تصل لحد تغيير الأفكار وإعادة استحضار المفاهيم والاعتبارات الوجودية التي تجسد العلاقة بين الرجل والمرأة.

ويأتي تداول المجتمع الجاهلي لتلك السرديات محاولة منه لتأسيس وجود لائق للحياة، ومن ثم تقنين الأدوار في الوجود التشاركي الجديد، وترسيم اشتغالات الذوات، وقد تكون سردية الانثروبولوجية ترسيماً حياتياً وجودياً للفاعل المركزي (الرجل): ((يا بني اعلم أنه من اعتقد الوفاء والسخاء فقد استجاد الحلة بربطتها وسربالها, وإياك والنمائم, فإنها تنبت السخائم(ابن منظور, ج7, ص146), وتفرق بين المحبين, وتحسي أهلها الأمرين))(الزمخشري, 1412, ص368).

تحاول السردية الأنثروبولوجية تأسيس مفهوم وجودي يقوم على كينونة الوجود وعدم الضياع الاجتماعي، وذلك أن الوجود يحتم توافر قيم حياتية مرضيٌ عنها، ومعارضة قيم غير مرضي عنها، وفي هذه التداولية الوجودية تتحقق كينونة الانثروبولوجية وترسيم حدود سردية الوصايا.

وتتطلب الحياة العربية في العصر الجاهلي سمواً وجودياً للشخصية بوساطة حسن التصرف وتدبر الأمور ((يا بني, إذا أردت المال مقبلاً فأنفق, فإنه يحتمل النفقة, وإذا رأيته مدبراً فأنفق, فإن ذهابه فيما تريد, خيرٌ من ذهابه فيما لا تريد))(الآبي, 2004, ج6, ص400).

تهدف الكينونة الانثروبولوجية إلى رفعة الشخصية في المجتمع الجاهلي بوساطة ترسيم كينونة الوجود واقتصاديات الحياة من خلال معالجة فكرة الإنفاق والادخار في حجاجية وجودية تعدّ المدبر مقبلاً إن كان في الخير، إذ ألمحت اقتصاديات الحياة إلى أن مفاهيم العيش والحياة تتحقق عبر انثروبولوجيا الكينونة الاقتصادية وترسيم حدود الوجود في ثنائية الفقر والغني الاقتصادي.

وتتكفل سرديات الحياة في كينونات الانثروبولوجية بترسيم الفكر السردي، وتقعيده في حدود مقننة له وجودياً، ذلك أن في وجود الفاعل في محيطه الجمعي يؤدي إلى تشابك وجودي يحدد له مسار الحياة: ((يا بني, إن سؤالك الناس في أيديهم من أشد الافتقار إليهم, ومن افتقرت إليه هنت عليه, ولا تزال تحفظ وتكرم, حتى تسأل وترغب, فإذا ألحت عليك الحاجة, ولزمك سوء الحال, فأجعل سؤالك من إليه حاجة السائل, والمسؤول فإنه يعطي السائل))(الاندلسي, 1404, ج2, ص85).

إن التشارك الوجودي في الحياة الجاهلية يوجب الامتثال للفكر السردي القائم في تلك البيئة، فما من شك في أن البيئة الجاهلية انتجت سياقات فكرية، وأنساق وجودية تحدد لائقية الأفكار من عدمها، كما أنها تسهم في ترسيم حيز الفاعل الوجودي في كنه السردية الحياتية، فالسردية النفعية تحدد مسارها انثروبولوجيا في معرفة الآخر آلية التشارك معه من أجل تحقيق نجاح السردية.

ويشكل الجانب المجتمعي مفهوماً شاملاً للحضارة السائدة في بقعة معينة من الأرض، فهو صورة وحالة تحيل إلى ارتباط مفهوم الشعب بالإنسان في سياق وإطار الفضاء الذي تشكلت فيه صلاته، وفي نطاق الزمان الذي راكم فيه تجاربه وصيرورته وتاريخه, فيتصل مفهوم التراث المجتمعي بمجمل النتاجات التي أسهم الإنسان بها، بوساطة التكيف مع محيطه، والتفاعل معه(ينظر: يقطين, 2006, ص22).

إن التراث الاجتماعي هو رديف وصورة للماضي بكل أحداثه, فتارة يكون هذا الماضي المجتمعي رديفاً للتخلف والانحطاط, ومرة مصدراً للاعتزاز والفخر، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن للزمن أن يكون ماضياً وحاضراً فقط، فهناك الزمن الممتد والمستمر والمنقطع(ينظر: يقطين, 2006, ص28) ، لا يمكن في دائرة المجتمعات والأنظمة أن يحدد أو يقيد الحدث أو النظام الاجتماعي بإطار زمني ثابت، وهنا تظهر ميزة السارد الذي يوازي بين الأحداث ويقدم النص بقفزات زمنية شاملة، مستفيداً من معنى السرد الذي هو ((أي شيء يحكي أو يعرض قصة، أكان نصاً أو صورة أو أداء أو خليطاً من ذلك))(مانفريد, 2011, ص51).

وعلى الرغم من إن العرب كانوا مجموعات من القبائل تعيش في منازل عرفت بالقبيلة، محصورة في الجزيرة العربية، لا تختلط كثيراً مع الأمم الأخرى، بل أحياناً ينعدم الاختلاط بصورة نهائية بحكم البيئة والحياة، وإن الحياة العربية كانت تقوم على الترحال والقتال(ينظر: اللوقة, 2011, ص2).

ويبدو أن طبيعة الحياة وظروفها انتجت سنناً حياتية واجتماعية تهدف إلى تنظيم طبيعة الوجود في البيئة، فمثلما سعى إلى القتال والهيمنة ونفي الآخر، سعو إلى أضدادها وقننوها في مفاهيم صارت سرديات حياة تؤسس للوجود، وقد ظهرت الصور المضادة وهي صورة الوفاء والمحافظة على العهود والمواثيق, فكانوا ((لا يقدرون شيئاً كما يقدرون الوفاء, فإذا وعد أحدهم وعداً أوفى به وأوفت معه قبيلته بما وعد, ومن ثم أشادوا بحماية الجار لأنه استجار بهم وأعطوه عهداً أن ينصروه, وجعلهم ذلك يعظمون الأحلاف فلا ينقضونها مهما قاسوا بسببها من حروب...وكانوا سادتهم يمثلون هذه الخصال جميعاً في أقوى صورها, مضيفين إليها حنكة وحكمة بالغة, وقد اشتهر من بينهم حكام تجاوزت ألمعيتهم حدود قبائلهم, مثل عامر بن الظرب وأكثم بن صيفي, وكانت تفزع إليهم القبائل في خلافاتها الكبيرة التي يصعب حلها في دائرة قبائلهم وشيوخهم))(ضيف, , ص69-70).

وعليه فإن البحث عن النظم الاجتماعية ودلالاتها في المجتمع الجاهلي يحتم علينا الرجوع إلى المفاهيم الجمعية التي توافقت على الحركة مثلما شاعت مفاهيم سرديات اجتماعية، تعزز الوجودية والقتال والحروب، توافق العقل الجمعي الجاهلي على سرديات حياتية اجتماعية مضادة قيم الوجود في سرديات وصياغة مفاهيم الوجود، التصالح والمصاهر وبناء الأسرة، وتكون صورة مجتمعية تتشظى إلى اتجاهات متعددة تعزز الواقع والنظام الجمعي عند العرب في الجاهلية.

تجسدت الهوية الاجتماعية في مأسسة الأسرة وأمور الزواج وعلاقة الذكر والأنثى, إن إعادة الوعي للفواعل في لحظة فارقة يجعل منها مسلمة من مسلمات تشكيل الهوية، بما يجعل الوعي بالهوية قادراً على الفصل بين شرف الأرومة وشرف الجمال، ومن ثم يكون الترجيح خاضعاً للهيمنة السردية الحياتية التي تختار صوب الأرومة والأصل ((يا بني لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب, فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف))(السجستاني, 1961, ص19-20).

لقد تجسدت الهوية الاجتماعية بوصفها سردية حياة في مأسسة المصاهرة وفعل الاختيار في تشكيل الهوية الاجتماعية الحياتية، لاسيما أن الحوار يكون وسيلة حجاج وإقناع وفعل اختيار في تشكيل الهوية الاجتماعية حياتياً.

إن التقابل في الخبر المثالي بين الفواعل يجعل من المصاهرة سردية حياة وجودية خاضعة لفعل الاختيار عبر التداول الحواري أو باستدعاء مرجعيات تشكيل الهوية مما يجعل سردية فعل الاختيار وتشكيل الهوية تقوم على المفاضلة بين العقل والميل، ومن ثم يجعل العقل فعل اختيار وفصل بين القيم التفاضلية.

وقد تكون المفاضلة في فعل الاختيار وتشكيل الهوية تقوم بين الفواعل على أساس الترجيح العقلي فقط، واستدعاء المرجعيات التاريخية للأرومة ((الحمدلله الذي جعلنا من زرع إبراهيم, وذرية إسماعيل, وجعل لنا بلداً حراماً, وبيتاً محجوجاً, وجعلنا الحكام على الناس. وإن محمد بن عبدالله ابن أخي لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه, براً وفضلاً, وكرماً وعقلاً, ومجداً ونبلاً, وإن كان في المال مقلاً, فإن المال ظل زائل, وعارية مسترجعة, وله في خديجة بنت خويلد رغبة, ولها فيه مثل ذلك, وما أحببتم من الصّداقٍ فعليّ))(صفوت, ج1, ص38).

تتخذ السردية الحياتية من الوجود معياراً تفاضلياً لها، وتجعل من العقل فعل اختيار، فتغدو سردية الوجود في ثيمة (المصاهرة) تؤسس للحياة عبر المفاضلة العقلية، وجعل الفواعل طرفي المفاضلة، ومن ثم الاحتجاج لتلك المفاضلة بوساطة تأنيث الشخصية الفاعلة بأيقونات الترجيح التي تأخذ من مرجعيات الفواعل والانتماء وفعل الوجود مرجعيات لها، فتعيد تشكيل الهوية بوساطة تكريس الانتماء، يقل الاختيار في قيم الشخصية المتفاضلة.

وتعد قيم الشخصية السرديات الأكثر قرباً لرغبات الإنسان بوصفها جزءاً من العمل الأنثروبولوجي وحب الطهارة المتعلقة الفضائل، فجمع هذه الأفكار والصفات في بوتقة واحدة، لاسيما أن الإنسان لا يعيش في فراغ، بل في تفاعل مستمر مع البيئة التي حوله بتكوينها وظروفها.

وقد تتجه المفاضلة العقلية في سرديات الحياة إلى الهوية على حساب فعل الخلق، فيغدو المنتمي أفضل من الآخر من دون النظر إلى فعل الاختيار((السعيدة التي يتزوجها ابن عمها, فيمهرها بتيسين, وكلبين, وعيرين ... وينبح الكلبان, وينهق العيران, والشقية التي يتزوجها الحضري, فيطعمها الخمير, ويلبسها الحرير, ويحملها ليلية الزفاف على عود))(ابن قتيبة, 1418, ص71).

تجعل السردية الحياتية الوجود فكرة جميلة بوساطة المفاضلة العقلية والميل إلى الانتماء على حساب غير المنتمي، فالمصاهرة والزواج سردية حياتية محورية تشكل القطب الذي تدور حوله جملة من العادات والتقاليد التي تعبر عن صورة المجتمع.

وتثير تلك السردية تساؤلاً وجودياً يتعلق بالسعادة التي ترى سردية الوجود أن تتعالق حياتياً بالمنتمي أكثر من غير المنتمي وإن كانت متاحة أكثر مما جعل المصاهرة فكرة تجمع هوياتي حياتي، مما جعل العقل الجمعي القربى يحشد أبعاداً حياتية من أجل شيوع تلك السردية، بكينونة الشخصية العربية، ورؤيتها في مسائل المصاهرة والقربى، فقالوا: ((بنات العم أصبر, لكن الغرائب أنجب)) (ابن قتيبة, 1418, ص71).

وتحاول السردية الحياتية اخضاع الذوات الفاعلة إلى كنهها وتعليق مفهوم المنتمي واللا منتمي وصيرورة ظاهرة (الدم) أرجح الروابط الاجتماعية في فلك السردية وتأسيس فهم جمعي للمصاهرة على أنها يجب أن تكون في ضوء معايير الانتماء، على أن هذا الانتماء يمثل استمرارية الحياة، وأن السردية الحياتية الوجودية تلمح في طرف منها إلى مناكفة الحياة، أكثر من ديمومة النسل، فهي سردية حياتية تجعل من العقل معيار تفاضل ويرشح فيها عقلياً أن التآصر والتحام الأسرة بفضل قوة الصبر أفضل في تعدد الذوات فيها من التفكك البنائي.

ومفهوم الصبر عند الإنسان أهم من المفاهيم الأخرى فوجوده يجعل مركزاً حياتياً والمفاهيم الأخرى هامشة، وهذه الفضائل الاجتماعية الخفية هي إلى جانب المعنى الظاهر, تشكل مجموعة من الإيماءات والإشارات وتتحول إلى بؤر إشعاع دلالي توكد حضور العقل الجمعي وتأثيره في سيرورة حياة الناس كجزء من تصوير الهيمنة والسيطرة الاجتماعية من خلال التوجيهات المحددة.

وقد تكون السردية الحياتية متجهة إلى معاينة وجوديتها بوساطة الفحص والتمحيص، فقد كانت الفواعل الأنثوية الجاهلية تحاول التمحيص في الآخر وتقدم ذاتها الفاعلة على أنها ((إني امرأة قد ملكت أمري, فلا تزوجني رجلاً, حتى تعرضه عليَّ, فقال: لك ذلك))(الألوسي, ج2, ص57).

إذ يقدم النص الشخصية من خلال الفاعل بوساطة استعمالها تعبيرياً لتحمل بعداً من أبعاد تجربة الإنسان أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في مفهوم السردية، وذلك أن الشخصية الفاعل تمثل بؤرة التفكير والرؤى الذهنية(ينظر: زايد, 1978, ص15) ، ذلك أن ممارسة التمحيص العقلي في سيرورة السردية الحياتية (المصاهرة) يجعل كنه الذات/ الأنا الفاعل الأكثر هيمنة على التفضيل، ويجعل من التمحيص حجاجاً عقلياً ومرجعية عقلية للسردية، إذ تمارس شخصية الأنا/ الفاعل في سرديات المصاهرة السلب والتكلف بزمام الأمور وتجسيد الآخر بوساطة حيازة المفاضلة، فيكون التصاهر مفهوماً سردياً جمعياً قد تنوب فيه الذات المفردة نيابة عن الجماعة.

وربما تحاول السرديات الحياتية أن تحقق وجوديتها عبر الحوارية التفاضلية، فتتقابل فواعل سردية المصاهرة حضورياً، ويكون الحوار نسقاً تداولياً بين الفواعل((أنعموا صباحاً, ثم يقول: نحن اكفاؤكم, ونظراؤكم, فإن زوجتمونا فقد أصبنا رغبة, واصبتمونا وكنا لصهركم حامدين, وإن رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين, فإن كان قريب القرابة من قومه, قال لها أبوها أو أخوها إذا حملت إليه: أيسرتِ, وأذكرتِ, ولا أنثتِ, جعل الله منك عدداً, أو عزاً أو خلداً, أحسني خلقك, وأكرمي زوجك, وليكن طيبك الماء))(الألوسي, ج2, ص3).

تشكل البنية الحوارية التفاضلية للسردية الحياتية وجوداً واقعياً، ومن ثم تذهب إلى المفاضلة القرائنية بين الفواعل، فتجعل من بنية الحوار مفاهيم سردية تقوم عليها سرديات الحياة إذ تميل المفاضلة القرائنية في البنية الحوارية التفاضلية إلى الحجاج مرة أو التقابل مرة أخرى والإقناع، مما يعطي السردية الحياتية زخماً استمرارياً يجعل حجج تفسيرها وآليات منطقها

قائمة في كل زمن، ومهيمنة في كل سبب، وتخلق السردية الحياتية في وجودية المصاهرة مرجعيات جاهلية لها بوساطة استعمال الطقوس السائدة في المجتمع وفهمها وتفسيرها، بعيداً عن الاستعمالات الطقوسية المبالغ فيها، بحكم أن سردية المصاهرة تنحدر من سلالة اجتماعية عربية جاهلية، تحاول صناعة صورة اجتماعية تعزز الالتزام بالموروث الذهني الاجتماعي في علاقة متوازية لا ترجح كفة على كفة.

وقد تشكل سردية المصاهرة وجودياً بوصفها نسقاً حياتياً على أعقاب مفاهيم مضادة لما فيها، فثلما رجحت التفاضلية سردية الانتماء على غير المنتمي، فإن غير المنتمي قد يكون خياراً تحقق له السردية الحياتية حججاً اقناعية: ((لا أيسرت ولا أذكرت, فإنك تدنين البعداء, أو تلدين الأعداء, أحسني خلقك, وتحببي إلى أحماتك, فإن لهم عيناً ناظرة إليك, وأذناً سامعة إليك, وليكن طيبك الماء))(الالوسي, ج2, ص2-3).

يمكن القول إن الآيديولوجيا الاجتماعية شكلت بقية عناصر السردية الحياتية، إذ تتضمن العادات والتقاليد جذوراً شعبية رائجة لها، عبر رموز مشتركة يتمثلها هذا الجمهور في تراثه حق تمثل، وتنحدر إليه من احقاب سحيقة يلفها السحر والغموض(ينظر: حشلاف, 1986, ص21) ، ذلك أن السردية وهي تسعى لهيمنتها الجمعية تحاول إخضاع كل الفواعل لمفاهيمها الحياتية ولا تترك المجتمع دون توجيه أو قانون يسود ويطبق في مواضع مماثلة.

وكانت من عادة العرب في الجاهلية أن المرأة إذا تأخر زواجها تقول: ((يالكاح! أبغي النكاح, قبل الصباح, فيسهل أمرها وتتزوج)).

يشكل الوعي الممكن هنا حضوره من خلال سرديته الاجتماعية القائمة على حياة المصاهرة والزواج وما يتعلق بالمرأة في الجاهلية, فتركيب (أبغي النكاح) عادة وتقليد عند النساء في الجاهلية وبحالات محددة, لكنها تعطي سمة الديمومة والاستمرارية الآنية والمستقبلية, وهذا نوع من الصراع الأيديولوجي الخفي, أي: ما يؤمن به المجتمع ولا يعدّه مثلبة أو عيباً, وهذا بحد ذاته صراع حضور وغياب قائم على الوعي الممكن وخاصية استحضار التقاليد ووأدها، ولا ريب أن تحاول السرديات الحياتية ممارسة الإقناع بعيداً عن التمحيص، فتغدو الوصايا سرديات قابعة في الوعي الجمعي وتغدو المصاهرة جوهر هذه السرديات، وتمارس فعل التذكير((أي بنيةُ: إن الوصية لو تركت لفضل أدب, تركت لذلك منكِ, ولكنها تذكرةٌ للغافل, ومعونة للعاقل, ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها, كنتش أغنى الناس عنهُ, ولكن النساء للرجال خلقن, ولهن خلق الرجال, أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت, وخلفت العش الذي فيهِ درجت, إلى وكر لم تعرفيه, وقرين لم تألفيه, فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً, فكوني له أمة يكن عبداً وشيكاً))(الميداني, ج2, ص262).

ويتضح أن مسار السردية الحياتية تتخذ من الإقناع سبيلاً لها، فالحياة وليدة المصاهرة، فتبلورت فكرة المصاهرة حاجة اجتماعية قبل أن تكون تكوينية، مستدعية تفعيل الخيال والصورة الذهنية، والتركيز على فعل الاختيار بوساطة الإقناع ومن ثم الإشهار فتحذو الكلفة متعادلة والسردية مهيمنة على أن كل فعل مصاهرة سيؤدي حقاً إلى تشاركية حياتية بأدوار متبادلة.

إن التكافؤ هو معيار نجاح المصاهرة لذلك تلمح السردية في طرف منها إلى مركزية الرجل وهامشية المرأة، ومن ثم تنقلب بالمفاهيم فتغدو المرأة بعد المصاهرة مركزاً وينقلب الرجل إلى دور الهامش في التعبير عن قيم إنسانية غير محددة كما أن استعمال العادات والتقاليد يطرح مستويات مختلفة للمعنى(ينظر: الصباغ, 2002, ص344).

وتذهب السرديات الحياتية إلى تثبيت مفهومها في أنساق اجتماعية محددة ((يا بنية: احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة, والتعهد لموقع عينه, والتفقد لموضع أنفه, فلا تقع عينه منك على قبيح, ولا يشم أنفه منكِ إلا أطيب ريح, والكحل أحسن الحسنِ الموجود, والماء أطيب الطيب المفقود, والتعهد لوقت طعامه, والهدو عنه عند منامه, فإن حرارة الجوع ملهبة, وتنغيص النوم مغضبة, والاحتفاظ ببيته وماله, والإرعاء على نفسه وحشمهِ وعياله, فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير))(الميداني, ج2, ص263).

تقدم السردية تفشيات حياتية تشكل نسق الوجود الاجتماعي الرائج، وتمثل تلك الأنساق خلاصة الوجود وسر التماهي في سردية المصاهرة، وما ممارسة النص وجودياً إلا نوع من أنواع الإقناع الذي يجعل الفواعل شخصيات وجودية تحقق فعل الحياة وتحفظ الهوية الاجتماعية عبر ثنائية الرجل والمرأة.

ويبدو أن السرديات الحياتية حريصة على استمرار نوع الفعل، ومتساوية في الحجج واطلاق القناعات من أجل المحافظة على استمرارية الوجود في سرديته الكبرى الدالة على الحياة، ذلك أن اختيار نوع الفعل وتقنينه يسهلا الإمساك بحجج المرجعيات العقلية له، ثم يؤدي الاختيار والإمساك بالمرجعيات إلى تشكيل هوية سردية مجتمعية تقوم على التشارك والفهم.

إذ تتحدد نظرة المجتمع الجاهلي للأنثى في إطار عاملين أساسيين أولهما: المجال الجاهلي بكل تنويعاته، والآخر: نرده ونرجعه إلى حقائق الواقع الإنساني المحكوم بإرهاصات الصراع بين الثنائيات الضدية التي تمحور حولها النظام القبلي من مثل: ذكورة/أنوثة, وحرة/أمة, ورجل/امرأة, وغزو/سبي, وشرف/عار, وفحولة/ليونة، داخل الحيز الدال على تقديس الذكر في مقابل تهميش وإقصاء الأنثى الذي ارتبط بعوامل أسطورية وجدت حيزها في المستويين الاجتماعي والديني(ينظر: الحسناوي, 2019, ص151) ، فكانت الخصال وسيلة توطيد للعلاقة واستمراريتها بصورة متوازنة.

الخاتمة:

1-تتكفل سرديات الحياة الجاهلية في كينونات الانثروبولوجية بتثبيت الفكر السردي وتقعيده في حدود مسيطر عليها له وجودياً.

2-تجسد تراتيبيات السردية الوجودية كينونة انثروبولوجية وترسيم للذوات الفاعلة في إشارة إلى طبقات تتحرك داخل المجتمع لأسباب اجتماعية تصل لحد تغيير الأفكار وإعادة استحضار المفاهيم والاعتبارات الوجودية.

3-وصية الأسرة اشتغلت في إطار التركيز على العلاقة بين المرأة والرجل داخل جدود المجتمع الجاهلي، فتوجيهات الأم تختلف عن توجيهات الرجل من جهة الموضوع.

المصادر

1. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2007م.
2. ابن صادر، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط) (د.ت).
3. ابن طيفور، بلاغات النساء, مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، (د.ط) (د.ت).
4. ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1418ه.
5. أبو زيان، المصطلح الصوفي من شعرية التآلف إلى شعرية التضاد، مجلة فكر وإبداع، مصر، ع67, 2012م,

6. الآبي، نثر الدر في المحاضرات, تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424ه-2004م.
7. أدونيس، الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب, دار الساقي, بيروت, لبنان, ط7, 1994م.
8. الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1415ه.
9. الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات القراء والبلغاء، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1420ه.
10. الأندلسي، العقد الفريد, دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404ه.
11. الحسناوي، السرديات الكبرى في الشعر الجاهلي, جامعة ذي قار, كلية الآداب, 2019م.
12. حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب دراسة تحليلية جمالية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1986م.
13. حمداوي، شعرية النص الموازي- عتبات النص الأدبي, ط1، 2014م.
14. خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي, دار الجيل، لبنان، ط1، 1410ه-1990م.
15. زايد علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع, طرابلس, 1978م.
16. الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412ه.
17. السجستاني، المعمرون والوصايا, تحقيق: عبد المنعم عامر, دار إحياء التراث العربي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1961م.
18. الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, مصر, الاسكندرية, ط1, 2002م.
19. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي, دار المعارف, القاهرة, ط11, (د.ت).
20. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف, القاهرة, ط11, (د.ت).
21. غولدمان، الوعي القائم والوعي الممكن, ترجمة: محمد برادة, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, لبنان, ط2, 1986م.
22. لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، دار الكتاب، (د.ت) (د.ط).
23. اللوقة، ألفاظ القتال في الشعر الجاهلي دراسة دلالية, إشراف: صادق عبدالله أبو سليمان, جامعة الأزهر, غزة, 2011م.
24. مان ميشيل، موسوعة العلوم الاجتماعية,, ترجمة: عادل مختار الهواري, وسعد عبد العزيز فضلوح, دار المعرفة الجامعية,. الجزائر, 1999م.
25. مانفرد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق, ط1، 2011م.
26. الميداني، مجمع الأمثال, تح: محمد محي الدين عبد الحميد, مطبعة الرسالة المحمدية, (د.ط) (د.ت).
27. الوشاء، الفاضل في صفة الأدب الكامل, تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
28. يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع, القاهرة، ط1، 2006م.